المركز الوطني للمتميزين
NATIONAL CENTER FOR THE DISTINGUISHED

الجمهورية العربية السورية
وزارة التربية

المركز الوطني للمتميزين

حلقة بحث بمادة التاريخ بعنوان:

سيرة حياة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني

إعداد الطالب:

رامي فخر الدين عيسى

بإشراف المدرسة:

ربا أحمد

للعام الدراسي٢٠١٥-٢٠١٦

المقدمة:

لقد دام حكم الدولة العثمانية للوطن العربي حوالي أربعة قرون من الزمن ،وقد اختلف المؤرخون حول تدوين وفهم هذه الحقبة فمنهم من نعتها بالتخلف والانحطاط ومنهم من اعتبرها نهوضاً للعالم الإسلامي ،ولكن الذي لا شك فيه هو وقوف آخر سلاطينها (السلطان عبد الحميد الثاني) في وجه الحركة الصهيونية ومعاونيها من أمثال جمعية الاتحاد والترقي في مقولته المشهورة:(لماذا نترك القدس.....إنها أرضنا في كل وقت وفي كل زمان وستبقى كذلك فهي من مدننا المقدسة وتقع في أرض إسلامية لابد أن تظل القدس لنا) ،وقد منع (تيودور هرتزل) من تحقيق أحلامه في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين آن ذاك مما جعله يحرك الرأي العام الأوروبي ضد عبد الحميد ويشوه سمعته وخاصة في مجزرة الأرمن عن طريق الصحافة الأوروبية التي يسيطر عليها اليهود ثم توجه لتوحيد أعداء عبد الحميد كالمتمردين الأرمن والقوميين الراغبين بالانفصال في البلقان بالإضافة إلى أنصار المشروطية وجمعية الاتحاد والترقي.

أهمية البحث:

التعريف بعبد الحميد وسيرة حياته وكيف وصل إلى العرش وبحياته السياسية وكيف تم إسقاط حكمه من قبل جمعية الإتحاد والترقي.

إشكالية البحث:

من هو السلطان عبد الحميد الثاني الذي تكاتفت دول العالم لإسقاط سلطانه ، بدعمها جمعية الاتحاد والترقي ، رغم تنفيذ مطالبهم وإعلان الدستور ؟

الفهرس

	الموضوع	رقم الصفحة
١)	المقدمة	ص٢
٢)	الفهرس	ص٣
٣)	الفصل الأول:"السلطان عبد الحميد":	ص٤
	- حياته وشخصيته	ص٤
	- وصوله إلى الحكم	ص٦
٤)	الفصل الثاني:"أعماله الداخلية":	ص٨
	- إعلان الدستور	ص٨
	- إصلاحاته الداخلية	ص١١
٥)	الفصل الثالث:"نهاية السلطان"	ص١٤
	-التآمر للقضاء على السلطان عبد الحميد:	ص١٤
	. حادثة علي السعاوي	ص١٤
	. مؤامرة جمعية كلانتي سكالييري الماسونية	ص١٥
	. حادثة القنبلة	ص١٥
	- خطوات جمعية الإتحاد والترقي للتخلص من عبد الحميد:	ص١٦
	. جمعية الإتحاد والترقي	ص١٦
	. مؤتمر الأحرار العثمانيين	ص١٨
	. الثورة وإعلان الدستور	ص١٩
	. حادثة ٣١مارت	ص٢٠
٦)	الخاتمة	ص٢٢
٧)	ألبوم الصور	ص٢٣
٨)	فهرس الصور	ص٢٨
٩)	فهرس المصادر والمراجع المستخدمة	ص٢٩

الفصل الأول:

السلطان عبد الحميد

حياته وشخصيته

عبد الحميد الثاني هو السلطان الرابع والثلاثون في السلطنة العثمانية ،ولد السلطان عبد الحميد في٢١أيلول عام ١٨٤٢م،وتولى العرش بعمر٣٤عام الذي استمر٣٣ عاماً وهي أطول فترة حكم بعد السلطان سليمان القانون ومحمد الرابع.[١]وتعددت الروايات حوله شخصه،فالبعض يذكر على أنه الابن الشرعي للسلطان عبد المجيد بن محمود فالمؤرخ يلماز أوزتونا يقول:(هو الابن الثاني لعبد المجيد بعد ابنه مراد ، من زوجته الرابعة" تير مشكان " الشركسية الأصل)[٢]،ويؤكد أيضاً المؤرخ إسماعيل ياغي بأنه ابن السلطان عبد المجيد ولكنه من زوجته الثانية[٣]والبعض يؤكد العكس بأنه ابن أحد مستخدمي القصر من أصل أرمني،والبعض يؤكد أنه ابن جارية تدعى(جانديز) من السلطان عبد المجيد[٤]ولكن الجميع يتفق بأنها بتدينها ووقارها الشديد وتأثره بلطفها وهدوء صوتها المنخفض،وكان لهذا انعكاس على حياته طوال عمره. [٥]

وهناك روايات تركية أخرى تفيد بأن السلطان عبد المجيد كان يكره ابن عبد الحميد لنظرته له بأنه سيتولى العرش بعده لذا أجبر الخادمة على إخباره بأنه ولد في الحمام ولم يستطع أن يعطيها المال[٦]ومع ذلك فقد بقي ولي العهد الثالث بعد عمه عبد العزيز وأخيه مراد وعند وصول عمه إلى العرش أصبح ولي العهد الثاني ،وكان مقرباً جداً من عنه ورافقه في رحلاته السياحية إلى مصر وأوروبا.

وقد تزوج السلطان عبد الحميد اثنتي عشر مرة ،وكانت زوجته الأولة بلجيكية الأصل تدعى(فلورة كورديه)المعروفة ب(فاطمة المغربية) ، وبعدها تزوج بصفيناز الحسناء التي قدمها محمود عايش باشا التونسي هدية إلى السلطان عبد العزيز،والتي رفضت الزواج بالسلطان عبد العزيز لرغبته بالزواج منها بدافع العطف الملكي السامي مما جرح كبريائها ، ولكن السلطان عبد الحميد استمال قلبها وتزوجها فيما بعد.[٧]

وتميز السلطان عبد الحميد الثاني بأنه شغل العالم بأكمله خلال فترة حكمه ،ولم تعرف الصحافة التركية والكتاب موضوعاً غيره فقد كان أحد أهم شخصيات العالم

---

(١) عامر، محمود علي : تاريخُ الدولة العثمانيةُ ، منشورات جامعة تشرينّ ، دمشق ، ٢٠٠٣ م ،صفحة ٣١٨

(٢)أوزتونا،يلماز:تاريخ الدولة العثمانية،ترجمة عدنان محمود سليمان،منشورات مؤسسة فيصل للتمويل،استانبول،المجلد الثاني،ص١٨٥

(٣)ياغي، إسماعيل أحمد:الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث،مكتبة العبيكان للنشر،ط٢،(د.م)،١٩٩٨م،صفحة ١٨٣

(٤)انظر عامر، المرجع السابق،ص٣١٩

(٥)حرب،محمد:السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار،دار القلم،ط١،دمشق،١٩٩٠م،ص٥٢

(٦)انظر ،عامر ،المرجع السابق،ص٣١٩

(٧)انظر، عامر،المرجع السابق،ص٣٢٠-٣٢١

السياسي.[١]كان غلاماً سقيماً يميل إلى العزلة والإنفراد بنفسه مستلقياً على أعشاب حدائق القصر متأملاً السماء،حاد المزاج ،غليظ القلب،ذو أنانية مفرطة،[٢]وكان شديد الذكاء مستبداً وعادلاً غير متردد في قراراته،[٣]ورحيماً حتى مع معارضيه فإن فشل في استمالتهم لجانبه ينفيهم إلى أماكن بعيدة بعد أن يمنحهم منصباً عالياً وراتباً مرتفعاً،[٤]ولاستطيع أحد من محبيه أو معارضيه نكران مواقفه،وقد وصفه سفير انكلترا في استنبول بأن سياسة السلطان عبد الحميد هي أكبر عنصر توازن في أوروبا للحيلولة دون حرب عالمية ،أما السفير الفرنسي فقد وصفه بأنه "أكبر دبلوماسي واقعي في أوروبا"[٥]وقال عنه جمال الدين الأفغاني بأن السلطان عبد الحميد لو وزن بأربعة من نوابغ هذا العصر لرجحهم ذكاء ودهاء وسياسة،فلا عجب إذا رأيناه يذلل ما يقام لملكه من الصعاب من دول الغرب.

وقد كان ذو ثقة بحنكته السياسية،فقد قال عبد الحميد عن انسحابه من السلطنة ٣٠تموز ١٩٠٥م بعد عزله:" لو تمكنوا من إدارة تركيا مدة ١٠سنين،فليفرحوا بأنهم قاموا بإدارتها عصراً واحدا "،هي حكمة نطقها سياسي ذو تجربة كبيرة،أكد صحتها أحد الشعراء المعارضين له عندما قال:"لو كان نعشك،لا أنت يحكمنا،لكان ذلك أليق بنا،ليعد وليجلس تابوتك على العرش العثماني".[٦]

وبالرغم من أنه أغرق خزينة الدولة بالديون بسبب حروبه،لكنه أقل السلاطين العثمانيين سفكاً للدماء حيث لم يأمر بقتل أحد إخوته ،وأحب العرب فقربهم منه لإخلاصهم، ودعا لوحدة الإسلام،وشدد على المساواة بين القوميات[٧]وتفيد المصادر بأن غجرية تنبأت له بأنه سلطان المستقبل ،وأيضاً عراف من قبرص يدعى عبد الرحم السين ،تنبأ له بذلك ،مما دفعه للسعي لتحقيق هذا الحلم.[٨]

---

[٢] (١)انظر، عامر ،المرجع السابق،ص٣١٨،انظر أوزتونا ،المصدر السابق،ص١٨٥
(٢)انظر ،عامر ،المرجع السابق،ص٣١٩
(٣)انظر،المرجع السابق،ص٣٢١
(٤)عبد الحميد :مذكرات السلطان عبد الحميد،ترجمة محمد حرب،دار القلم ،ط٣،دمشق،١٩٩١م،ص٤٣
(٥)انظر، أوزتونا ،المصدر السابق،ص١٨٦
(٦)انظر، أوزتونا ،المصدر السابق،ص١٨٩-١٩٠
(٧)انظر،عامر،المرجع السابق،ص٣٢٢
(٨) انظر،عامر،المرجع السابق،ص٣٢٠

وصول عبد الحميد إلى الحكم

كان الأمير عبد الحميد يؤكد دائماً لمدحت باشا[١] بأنه لو كان هو السلطان لما تأخر عن تصديق الدستور الجديد بما فيه مشروع الإصلاحات ،وصدقه مدحت باشا لدرجة أنه طلب من علماء الشرع إبداء الرأي في قضية خلع السلطان مراد ،وتولية عبد الحميد ،فأجابوه بأن خلع السلطان بعد سنة من تنصيبه يناقض التعاليم الدينية،ولم تمضي ثلاثة أشهر على سلطنة مراد حتى وضحت عليه علامات الاضطراب العصبي[٢]،ثم ازدادت حالته سوءاً ،[٣]وصدر عنه مواقف عنف فأتهم بالجنون ،اضطرهم لاجتماع الوزراء وطرح فكرة استلام الأمير عبد الحميد للعرش ،ولكنه الأخير طلب التأني لعل السلطان مراد يتعافى ،ومن ثم وافق لما قطع الأمل بعدم شفاء أخيه بمذكرة قدمها للأطباء. ويقول البعض بأن السلطان عبد الحميد أمضى تعهداً بالتنازل عن العرش إذا عادت للسلطان مراد قواه العقلية ،ولا نعلم مصير هذا التعهد لأن مراد الخامس استعاد سلامته العقلية ولم يتنازل عبد الحميد عن العرش ،وبقي سجيناً مراقباً حتى وفاته عام ١٩٠٤م. وأخيراً أصدر خير الإسلام فتوى شرعية بخلع السلطان مراد في ٣١آب ١٨٧٦م،[٤]بعد أن اجتمع الوزراء وقرروا وجوب خلعه بسبب سوء وضعه العقلي المتفاقم ،وليجلس على العرش السلطان عبد الحميد في ٧سبتمبر ١٨٧٦م.[٥]

---

[٣] (١) مدحت باشا : ولد ف استنبول سنة (١٨٢٢-١٨٨٥)، اسمه أحمد شفيق مخلصة ، والده حاج علي أفندي،أصله من بلغارستان على ضفاف الدانوب الأيمن.....نشأت شهرته من أنه أقوى والي إيالة أنجبته التنظيمات، حيث كان والياً على ألطونة و بغداد وسورية وأدين وأدرنه ونيش وسلانيك (هي مقدونيا الجنوبية).....انظر، بني المرجي ،موقف:صحوة الرجل المريض(السلطان عبد الحميد الثاني ومشروع الجامعة الإسلامية)،لنيل شهادة الماجستير في الدراسة الإسلامية،كلية الآداب،جامعة عين شمس ،في عام ١٩٧٧م،مؤسسة صقر الخليج للنشر والطباعة والإعلان ،الكويت ،١٩٨٤م ،عدد الصفحات ٥٤٣،ص٥٥،للمزيد ،انظر أوزتونا ،المصدر السابق ،ص١٠٤

(٢) هذا الاضطراب كان سبب الإقامة الجبرية التي فرضها عليه السلطان عبد العزيز لعلمه باتصاله مع الأحرار في المنفى، وكذلك بسبب إدمانه على الخمر الذي أتلف أعصابه وصحته ، بالإضافة للاضطراب النفسي الذي تركه مقتل عمه عبد العزيز.....،طربين ،أحمد:تاريخ المشرق العربي المعاصر ،منشورات جامعة دمشق ،ط٨،دمشق ،٢٠٠٣م،ص٢٧٣

(٣)انظر ،عبد الحميد ،المصدر السابق ،ص٣٤

(٤) انظر ،عبد الحميد ،المصدر السابق ،ص٣٤

(٥) انظر ،عبد الحميد ،المصدر السابق ،ص٣٤

ومن الجدير بالذكر أن وضع البلاد عند جلوسه على العرش كانت في حالة سيئة ، فالخزينة مفلسة ،و الجيش غير معد بشكل جيد ، وبدأت تظهر أحلام قومية لبعض العناصر ، وشعب تواق للحكم البرلمان ، بالإضافة لمؤامرات دولية تحرض العناصر القومية للتحرك ، ومؤامرات سياسية أخرى لاقتسام أراضي السلطنة فما كان عليه إلا أن يعلن عن الدستور،لإرضاء الشعب ولكنه لم يتمكن من إرضاء أوروبا لتتوقف عن التدخل بالشؤون الداخلية للسلطنة ،ولم تتوقف روسيا عن رغبتها بمحاربته ،واقتسام ملكه مع الدول الأخرى ،وأيضا لم تمنع اندلاع الثورات العنصرية ومحاولته قمعها ،ولم يمنع الخطر الأكبر من دخول قصره ودولته ألا وهو العنصر المتمثل بمن يكره الإسلام من نصارى ويهود ،ومن فساد الباب العالي[١]والصدر الأعظم[٢]والوزراء وميلهم لحب الغرب ولإرضاء الغرب بدلاً من بلادهم،[٣]كأمثال رشيد باشا وزير السلطان عبد المجيد الذي كان يحب كل ما هو غربي بدافع اعتناقه الماسونية ،حتى أخاه مراد انتمى إليها بحكم قربه من ولي عهد بريطانيا.[٤]وكل ما سبق تختصره المؤرخة ماري ملز باتريك في كتابها سلاطين بني عثمان بعبارة :"ومع أن السيطرة العليا كانت بيد شيخ الإسلام وعلماء الشرع ،فقد كانوا يجهلون أيضاً أخلاق السلطان عبد الحميد"وهذا ما سنجده بعد إعلان الدستور تماشياً مع رغبات من حوله ،ومن ثم تماشياً لما يناسب حكمه الاستبدادي ،والبعض يقول تماشياً مع الظروف المحيطة بالدولة.

---

[٤](١) الباب العالي : مقر رئيس الوزراء أو مقر الحكم في الدولة العثمانية ، أنشأه السلطان محمد الرابع عام١٦٥٤ م ، وأطلق اسمه فيما بعد على اسم سكانه وهو يعني الوزير الأعظم ، ووصل لألوى فترات عظمته ف المرن التاسع عشر الميلادي ،وخاصة في عهد عبد الحميد الثاني،صابان ،سهيل:المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،مكتبة فهد الوطنية ،الرياض ،٢٠٠٠م،ص٤٩

(٢)الصدر الأعظم : هو الشخص الذي حاز على منصب رئيس الوزراء في الدولة العثمانية وكان وكيل مطلق للسلطان ،انظر ،صابان،المرجع السابق ،ص١٤٣

(٣) انظر ،عبد الحميد ،المصدر السابق ،ص٣٥

(٤) انظر، بني المرجي ،المرجع السابق ،ص٥٣-٥٥

الفصل الثاني:

أعمال عبد الحميد الداخلية

إعلان الدستور

وافق الأمير عبد الحميد على مشروع الدستور الذي حمله إليه مدحت باشا في ٢٧آب١٨٧٦م ،والذي عُد كشرط لقبوله سلطاناً ،وليخلع السلطان مراد في نهاية الشهر وينصب عبد الحميد سلطاناً مكانه .[١]وكان واضحاً أثر مدحت باشا على المشروع المسمى"المشروطية الأولى"[٢]تعيين رضا بك وكمال بك كاتبين خصوصيين للمابين أو "الديمقراطية المتوجة "وأيضاً"مشروطية ٩٣"نسبة للسنة الرومية ١٢٩٣م[٣]وقد نصب السلطان عبد الحميد مدحت باشا من البداية بمنصب"الصدر الأعظم" كهدية لإيصاله للعرش[٤]وكلفه "بإعداد الدستور"[٥]

بالرغم من معرفته بعدم محبة أحد له بسبب أنانيته فكل شيء يؤول حسب منفعته الشخصية ومعرفته بجهله بالسياسة الخارجية التي أوقعته بالكثير من الأخطاء فيما بعد.[٦]وف ٢٣كانون الأول ١٨٧٦م أعلن السلطان عبد الحميد الدستور بتوقيت افتتاح "مؤتمر السفراء"في استانبول لإقناع المؤتمر بأن السلطنة تستطيع إصلاح نفسها دون تدخل خارجي ،[٧] وهذا يدل على أن إعلانه للدستور ليس حباً للإصلاح وإنما بسبب ظروف البلاد ويؤكد ذلك عدم استجابة عبد الحميد بالرغم من تشدد لنهج الدين الإسلامي على مذكرة عالم اسمه"محمد عبد الله"قال فيها العالم:" أسلوب البرلمان لا يوافق الشرع ، لأن السلطنة العثمانية تحوز معنى الخلافة ، ودولة تحوز معنى الخلافة الإسلامية ليست إلا دولة إسلامية ، فإذا حصل العمل بمجلس المبعوثين ينُتسب إليه أعضاء من عناصر غير إسلامية ، فتخرج السلطنة العثمانية في حال دولة الإسلام إلى حكومة لا دينية ، متشكلة من عناصر دينية متنوعة ، وهذا مقصود الفاسدين من(تركيا الفتاة)"[٨]ونص الدستور على١١٩مادة،نذكر بعضاً منها:[٥]

١. فصل السلطات الأساسية في الدولة.

---

(١)انظر ،طربين ،المرجع السابق ،ص٣٧٣[٥]

(٢)المشروطية:أي الحرية الدستورية ،انظر،بك ،محمد فريد :تاريخ الدولة العلية العثمانية ،تحقيق إحسان حقي ،دار النفائس ،ط١،بيروت ،عام١٩٨١م ،ص٥٩٢،ولقد اشترط مدحت باشا لقبول عبد الحميد سلطاناً ثلاث شروط :إعلان الدستور-استشارة الوزراء في أمور الدولة-تعيين ضيا بك ونامق كمال بك كاتبين خاصين للمابين ، انظر ،أوزتونا ،المصدر السابق ،ص٤٣٥

(٣) انظر ،أوزتونا ،المصدر السابق ،ص٤٣٥

(٤) انظر ،طربين ،المرجع السابق ،ص٣٧٣ ، انظر ،أوزتونا ،المصدر السابق ،ص١٠٤

(٥) انظر ،طربين ،المرجع السابق ،ص٣٧٣

(٦) انظر ،أوزتونا ،المصدر السابق ،ص١٠٤

(٧) انظر ،طربين ،المرجع السابق ،ص٣٧٣

(٨) انظر ،أوزتونا ،المصدر السابق ،ص٤٣٥

٢. ضمان الحريات العامة ،كالصحافة والمطبوعات.
٣. إلزامية التعليم الابتدائي.
٤. الدين الرسمي للبلاد هو الدين الإسلامي.
٥. المساواة بين الرعية السلطنة ،وكل فرد منها يسمى عثمان.
٦. السلطة التنفيذية يرأسها السلطان.[١]
٧. تعاون السلطان والوزارة مسؤولية أمام مجلس النواب (المبعوثان).[٢]
٨. السلطة التشريعية مؤلفة من مجلسي المبعوثان والأعيان.
٩. السلطة القضائية تتولاها محاكم مستلة متنوعة.[٣]
١٠. السيادة العثمانية تشمل خلافة الإسلام ،بشرط أن تخلع على أكبر أفراد آل عثمان سناً.
١١. لا يحق أحد المساس بالسلطان ،ولا مقاضاته.
١٢. للسلطان حق تعيين وإقالة وزراء مجلس الأعيان.
١٣. السلطان هو من يعلن الحرب ويعقد المعاهدات.
١٤. السلطان هو قائد الجيش الأعلى.

وبذلك من خلال البنود الخمسة الأخيرة المذكورة هنا في الدستور نجد أن السلطة الفعلية بقيت بيد السلطان كأسلافه ،فالدستور هو امتداد لإصلاحات وتجارب سابقة بالدولة وليست نسخة عن الدساتير الغربية.

وبناءً على إعلان الدستور انفض مؤتمر السفراء في ٢٠كانون الثاني ١٨٧٧م ،لعدم جدوى وجودهم بعد إعلانه.[٤]

عند استتباب الأمر للسلطان عبد الحميد بفترة قصيرة جداً ووسط الاهتياج الشعبي على اثر إعلان الدستور قام بعزل مدحت باشا في ٥شباط ١٨٧٧ أي بعد ٤٧يوماً،ونفاه إلى خارج حدود الدولة العثمانية مستنداً على المادة (١١٣) من الدستور الجديد ،والذي ينص كما وضعه صاحبه مدحت باشا على أنه يحق للحاكم طرد ونفي أي شخص يثبت التحقيق بأنه يهدد أمن البلاد.[٥] ويقول البعض بأن عبد الحميد هو من أضاف هذا البند إلى الدستور. أما التهمة الموجهة لمدحت باشا فهي محاولة سعيه لإسقاط الخلافة الإسلامية وتطبيق النظام الأوروبي غير المتدين أي فصل الدين عن الدولة ،فمدحت باشا يرى أن الخليفة العثماني لا يمثل كل المسلمين الذين يعيشون خارج حدود الدولة ،[٦] وظهر أنه يؤيد جمعية تركيا الفتاة ويعل لنشر أفكارها ،ويسعى لعزل السلطان عبد الحميد وإعادة السلطان مراد بعد أن أشيع أنه قد عوفي ،[٧]وفي الحقيقة عزله عبد الحميد

---

[٧] (١) انظر ،طربين ،المرجع السابق ،ص٣٧٣-٣٧٤
(٢) المبعوثان : اسم الجمع على الطريقة الفارسية لكلمة مبعوث العرب ، وهو المندوب في مجلس البرلمان العثماني ،انظر ،صابان ،المرجع السابق ،ص١٩٩
(٣) انظر ،طربين ،المرجع السابق ،ص٣٧٣-٣٧٤ ،انظر ،ياغي ،المرجع السابق ،ص١٧٨
(٤) انظر ،طربين ،المرجع السابق ،ص٣٧٤
(٥) انظر ،أوزتونا ،المصدر السابق ،ص١٠٤، انظر ،طربين ،المرجع السابق ،ص٣٧٤
(٦)انظر ،بك ،المرجع السابق ،ص٥٩٣

خشيةً منه لكثرة محبيه من الشعب العثماني ،[١] وبالرغم من ذلك لم يلق عبد الحميد أي ممانعة من عزله ،خاصة من الأتراك المحافظين الكارهين له (لأن مدحت في نظرهم هو مصلح إداري فقط على المنحى الأوروبي) ،ولا من الأحرار المناديين بالدستور أي جماعة تركيا الفتاة (لأن تنظيماته الغربية بنظرهم لم تعط شيئاً بل على العكس فقد الناس حقوقهم التي كانوا يتمتعون بها في ظل الحكم الإسلامي القديم ،وبالإضافة إلى ذلك هذه الإصلاحات سمحت للتدخل الأجنبي ببلادهم) ،وبالتالي لم تحدث أي ردود فعل.[٢] وبعدها جرت انتخابات عامة ٩آذار ١٨٧٧م ، شارك بها أهالي الولايات العربية ، لانتخاب أعضاء مجلس المبعوثان الذي عدد أعضائه مئة وعشرون مبعوثا ، أما مجلس الأعيان (الشيوخ) فعدد أعضائه خمسة وعشرين
عضواً معينين من الموظفين من قبل السلطان،
بحيث تكون عضوية مجلس الأعيان مدى الحياة أما أعضاء مجلس النواب فكانت عضويتهم مؤقتة تنتخب على مرحلتين.[٣]
افتتح السلطان عبد الحميد المجلس بخطاب[٤] وناقش بنود الدستور وآماله وتطلعاته المستقبلة ، وبنهاية الخطاب سألهم السلطان إن كانوا يوافقون رأيه بما قال ، فأجابوا " : أفت أفندم ، أفت أفندم " ، ولذلك سمي جمهور المبعوثان بعد ذلك " أفت أفندم " لتصديقهم على كلام السلطان من دون مناقشة ولا مباحثة.
خلال الاجتماعات لمجلسي المبعوثان والأعيان تبين فساد الإدارة في البلاد ، واتهم بعض الوزراء بالفساد والرشوة وطلبوا للمثول أما مجلس المبعوثان لرد التهم عنهم ، مما سبب لظهور صراع عنيف بين المجلسين ينبئ عن استقصاء احدهما للآخر ، لكن الذي حصل هو أن السلطان عبد الحميد هو من تخلص من المجلس الذي لم يدم سنتان عن تشكيله قبل أن يتم دورة انعقاده الثانية ، وفي ليلة مطالبة المجلس لمثول وزراء ثلاثة أمامه في ١٣ شباط ١٨٧٨م حل المجلس ، ولم حُدد موعد لإجراء انتخابات جديدة ، مع نفي لبعض من أعضائه البارزين ، وبتعليق الدستور أسدل الستار على المشروطية الأولى.[٥]
وقد قال السلطان عبد الحميد مبرراً لتعطيل المجلس " : تعلمون أنني أعلنت الدستور الأول ، وظللت دائماً من أنصاره ،غير أننا لسنا كاليابان أمة متجانسة ، وكنا نخشى انهيار إمبراطوريتنا التي تضم عناصر مختلفة ، ولهذا السبب رأينا ضرورة إلغائه لمدة من الزمن" .[٦] [٨]

---

[٨] (١) انظر ،بك ،المرجع السابق ،ص١١٧
(٢)انظر ،ياغي ،المرجع السابق ،ص١٧٩ ،للمزيد ،انظر ، طربين ،المرجع السابق ،ص٣٧٤-٣٧٥
(٣) انظر ،أوزتونا ،المصدر السابق ،ص١٠٤، انظر ،طربين ،المرجع السابق ،ص٢٣٤
(٤)للمزيد انظر ،بك ،المرجع السابق ،ص٥٩٤
(٥) انظر ،طربين ،المرجع السابق ،ص٢٧٧-٢٧٨،
(٦) أوغلي ، عائشة عثمان : والدي السلطان عبد الحميد الثاني(مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلي) ، ترجمة صالح سعداوي صالح ، دار البشير للنشر والتوزيع ،ط١ ، عمان ،١٩٩١م ،ص٢٢٥

وأكد فون بسمارك رئيس وزراء بروسيا " الاتحاد الفيدرالي الألماني " صحة عمل السلطان عبد الحميد بحل المجلس بقوله " : إن لم يكن قوم الدولة شعباً واحداً ، فإن ضرر مجلسها يكون أكبر من منفعته" ،[١] وأضاف عبد الحميد شارحاً كيف يرى مدحت باشا :" لم ير فوائد الحكم [٩]المشروطي في أوروبا ، لكنه لم يدرس أسباب هذه المشروطية ولا تأثيراتها الأخرى ، .....وأظن أن أصول المشروطية لا تصلح لكل شعب ولكل بنية قومية ، ..... لم كُن مدحت باشا قد درس أي قانون أساسي في أي دولة من الدول عندما اقترح على ضرورة إعلان القانون الأساسي " ، وأضاف قائلاً أيضاً " : وهل في البرلمان الإنجليزي نائب هندي واحد أو إفريقي أو مصري ؟ وهل في البرلمان الفرنسي نائب جزائري واحد ؟ وهل يطالبون بوجود نواب الروم والأرمن والبلغار في البرلمان العثماني؟".[١٠]

ولتخفيف وطأة تغليق الدستور أفصحت الدولة عن عدم إلغائها له بنشرها نص الدستور في النشرة السنوية الرسمية للدولة مدة ٣١سنة متتالية دون انقطاع وإن كانت أحلام الدستور لم تطبق فعلياً ،وبقي أعضاء مجلس الأعيان يتقاضون رواتبهم ويستعملون صفتهم كأعيان مدى الحياة.وعند إعلان المشروطية الثانية في١٩٠٨م لم يكن على قيد الحياة من الأعيان الذين سبق وعينوا سوى ثلاثة ،اشتركوا كأعضاء طبيعيين في مجلس ١٩٠٨م.[٢]

إصلاحات السلطان عبد الحميد الداخلية (11)

بعد أن قام السلطان عبد الحميد بحل المجلس نقل السلطة تدريجياً من الصدر الأعظم ومجلس الوزراء إلى ديوانه الخاص في قصر يلديز ،المؤلف من مستشاريه وكتبته ومرافقيه ،هو المرجع الأول في شؤون الحكم دون الرجوع للباب العالي ،وأطلق عليه اسم "ديوان المابين" وهي لفظة عربية ،لأنه صلة الوصل بين السلطان والباب العالي ،فهو ما بين السلطتين وبذلك ربط الدولة بكاملها بشخصه ،ويتحول الحكم لسلطة مطلقة بيد عبد الحميد .[٣] أما مفتي الإسلام فلتجريده من سلاح الإفتاء الذي يستخدمه ،جعل رؤساء الطرق الصوفية نواباً له ،ومستشارين ومرافقين ،وأغدق عليهم بالأموال والهبات .[٤]وقام أيضاً بتقوية شبكة التجسس لديه لينقلوا له الأخبار ،وكل ذلك بسبب مخاوفه من عدة أمور هي:

١١(١) انظر ،أوزتونا ،المصدر السابق ،ص١٠٦
(٢) انظر ،أوزتونا ،المصدر السابق ،ص١١٦
(٣)انظر، عامر، المرجع السابق ،ص٣٢٢
(٤) انظر، عامر، المرجع السابق ،ص٣٢٣

- عدم ثقته بنزاهة وكفاءة ساسة الباب العالي ،وسعي الساسة العثمانيين لمصالحهم الخاصة .
- ذكريات خلع عمه عبد العزيز وطريقة وفاته.
- علمه بتحسن أحوال أخيه مراد العقلية.
- الحرب الروسية التركية ،ومؤتمر برلين .
- أطماع الدول العظمى في البلقان وبإمبراطوريته.

وكل ما سبق ذكره أدى إلى شعوره بعدم الأمن وضرورة العودة للسلطة المركزية ،ومراقبتها بشدة .

ولكنه بنفس الوقت لم يكن معادياً لأي إصلاح لا يهدد سلطته ،ففي مجال التعليم لم يرفض الاستعانة بعلوم الغرب بما يتناسب مع حاجة الدولة بالتدريج ،بالرغم من أنه لم يرد من الغرب حضارة فهو يرى للشرق حضارته الخاصة، [١٢]

فكان له جملة من الإصلاحات أهمها:

١) **إصلاح التعليم:** لأنه أساس كل إصلاح بالدولة ، فأنشأ كلية العلوم والآداب والحقوق والفنون ،كدار الفنون الذي عرف فيما بعد باسم" جامعة استنبول " ، ومدارس عليا للتجارة والزراعة ،ومدارس للصم والبكم والعميان ،انشأ مدارس ابتدائية" رشيدية " إعدادية " السلطانية" أي ثانوية حسب مصطلحنا الحديث ، ودور للمعلمين ، ونظم المكاتب كالمكتبة الملكية ، وأوفد البعثات العلميةٌ إلى فرنسا وألمانيا.(١)
٢) اهتم بتربية الناشئة بين العشائر تربية إسلامية ،فأنشأ " مدرسة العشائر " لتربية أبنائها تربية دينية وتعليمية سليمة ، ومن أفضل ما قام به هو الجامعة الإسلامية (٢)لصد أفكار دعاة القومية التركية الذين طالبوا الأرمن بتغيير بعض من مطالبهم بغية التحالف معهم للإطاحة بالسلطان عبد الحميد ، و حارب أعدائه بطرح شعار "كل شيء من اجل الراية الإسلامية " فكانت مواجهه بسلاح معنوي لم يسبقه احد السلاطين العثمانيين إليها أو بعده.(٣)
٣) رغم التطور الثقافي الذي شهده عصر عبد الحميد ، إلا انه كان كل شيء تحت رقابته بإنشاء قسم للرقابة في وزارة المعارف، فلا شيء يكتب و يراد نشره وخاصة في الخارج كالصحف والكتب المؤلفة إلا و يعيد تعديلها قبل طباعتها وتصديرها.

---

[١٢](١) أوغلي ، كمال الدين إحسان : الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ترجمة صالح سعداوي ، مركز الأبحاث التاريخية والفنون والثقافة الإسلامية في استنبول ، استنبول ، ١٩٩٩ م ، عدد المجلدات ٢، مجلد ٢ ، ص ١١٠ ، انظر ،طربين ،المرجع السابق ،ص٢٨٠-٢٨١، انظر
(٢) للمزيد انظر ،طربين ،المرجع السابق،ص٢٨٧
(٣) انظر، عامر، المرجع السابق ،ص٣٢٣-٣٢٥

٤) **إصلاح الاقتصاد والمواصلات:** مد السكك الحديدية ،أنشأ مؤسسة حديثة للمياه ،وأنشأ غرف للصناعة والتجارة والزراعة ،أقام البلديات ، مد خطوط البرق وانشأ نظام البريد،[١] وأكثر في بناء المشافي والأسواق التجارية وخاصة في البلاد العربية.[٢]

٥) **إصلاح التشريعات:** كان تكملة منطقية لجهود رجال التنظيمات ، ويتألف من أربعة قوانين نشرت في ١٨٧٩م، اثنان منهما يتعلمان بتنظيم المحاكم ، واثنان بالإجراءات المدنية القانونية ، ولقد أعيد تنظيم وزارة العدل.[٣]

٦) **إصلاحات الجيش:** قام عبد الحميد بتسليح الجيش بأسلحة من ألمانيا ، وقام بإصلاح المدارس العسكرية ، وتدريبه الجيش على الأسلحة الجديدة وعلى الخطط العملية ، ولكنه أهم الأسطول الذي كان يخيف الدول الأوروبية بزمن السلطان عبد الحميد وذلك وفق رأي فؤاد باشا بعد أهمية الأسطول .[٤]

---

(١) للمزيد ،انظر ،طربين ،المرجع السابق ،ص٢٨٢-٢٨٣

(٢) انظر، عامر، المرجع السابق ،ص٣٢٢،انظر، أوغلي ، كمال الدين ،المرجع السابق،ص١١٦

(٣)للمزيد، انظر ،طربين ،المرجع السابق ،ص٢٨١

(٤) انظر، أوغلي ، كمال الدين ،المرجع السابق،ص١١٦

الفصل الثالث:

نـهاية السلطان عبد الحميد

التآمر للقضاء على السلطان عبد الحميد:

هناك عدة مؤامرات للتخلص من السلطان عبد الحميد ،احدها على يد علي السعاوي احد أعضاء "تركيا الفتاة" ،والثانية ماسونية قامت بها جمعية كلانتي سكالييري-عزيز الأرمنية بدعم من بريطانيا ،وأخرى محاولة لترهيب أو لاغتيال السلطان عيد الأرمن أيضاً ،وبالرغم من فشلها أدت إلى جعل السلطان عبد الحميد يتشدد في مراقبة الفكر الوافد والمتأثر بالغرب.

حادثة علي السعاوي واقتحام جراغان ٢٠-٥-١٨٧٨م :

"علي السعاوي " هو مؤرخ في الأدب العثماني اشتهر بالرغم من كونه من أسرة فقيرة بفضل عمله كواعظ في المساجد و خطيب ، عمل بالسياسة في عام ١٨٦٦م عندما اخذ يكتب في جريدة " الخبر "في استنبول ،حيث كانت مقالاته حول صراع أفكار الحرية ، فكانت سببا لنفيه زمن السلطان عبد العزيز ، فأرسل في طلبه مصطفى فاضل باشا كونه احد أعضاء " تركيا الفتاة " والصديق المقرب لضياء ونامق ، ففر إليه وأصبح يصدر جريدة " المخبر "من لندن بمساعدة الأمير ١٨٦٧م ،[١] اختلف مع صديقيه نامق كمال وضياء باشا بسبب تعصبه وتطرفه ، فترك الجمعية ليصدر من باريس جريدة " العلوم " ثم جريدة " مؤقتاً" .

عاد إلى استنبول عندما أعفى عنه السلطان عبد الحميد كأحد مؤيدي مدحت باشا ، ليعينه في وظيفة " حافظ الكتب " السلطانية ، ليعزل بعد فترة ، و يقال أن زوجته البريطانية اليهودية كان لها الدور بعزله ،[٢]ولذلك عاد لمناوئة الحكم ، وبما أنه على اتصال مع بريطانيا من جهة ومستغلاً اهتمام الماسونية بالسلطان مراد من جهة أخرى،[٣] قام بتنفيذ خطته حيث قام بتوزيع المال على المهجرين القادمين من روملي هرباً من قوى الروسية والبلغارية ، مسببين تجمعاً ضخماً و يهجمون على " قصر جراغان " لتهريب مراد الخامس بالاتفاق مع بريطانيا ، كان ذلك في تاريخ ٢٠-٥-١٨٧٨م، ودخلوا القصر بسهولة بالرغم من وجود الحرس وهذا دليل على وجود خيانة من الداخل ، ولكن رجال السلطان قاموا بصدها وقتل علي السعاوي ولكن زوجته البريطانية اليهودية قامت بحرق كل المستندات في القصر وهربت ، وفي عام ١٩٠٩م قام الاتحاديون بحرق أوراق قصر يلديز المتعلقة بهذه الحادثة.[٤]

---

[١٤] (١)انظر ،حرب ،المرجع السابق ،ص٢٧٥

(٢) انظر ،حرب ،المرجع السابق ،ص٢٧٦

(٣) انظر ،حرب ،المرجع السابق ،ص٦١

(٤) انظر ،أوزتونا ،المصدر السابق ،ص١١٩، انظر ،حرب ،المرجع السابق ،ص٦١

وكرد فعل على الحادثة قام بتشكيل فرق أمنية سرية مرتبطة به شخصياً تحت اسم " خافيه " أي التحري لفقدانه الثقة بمن حوله ، وقام بعزل الصدر الأعظم لاشتراكه بالمؤامرة ، لكنه لم ينفذ إحكام إعدام بحق من اشترك بالجريمة.[١]

مؤامرة جمعية كلانتي سكالييري الماسونية في تموز ١٨٧٨م:

بعد شهر من فشل مؤامرة علي السعاوي ، قامت جمعية " كلانتي سكالييري " الماسونية السرية بمؤامرة شبيه بالأولى . سميت أيضا بمؤامرة " جمعية كلانتي-عزيز بك" ، حيث أن " كلانتي " هو اسم الأستاذ الأعظم لمحافل برودوس الماسونية في استنبول ، أما " عزيز بك " فهو الشخص الذي سيتم استخباء "مراد الخامس " في قصره بعد تهريبه من " قصر جراغان " ، ريثما يهيئ أنصار الجمعية إعلان مراد سلطانا شرعياً بدلاً من عبد الحميد ، وبتوقيت عزل الصدر الأعظم " ادهم باشا " الذي يقدم العون دائما للجمعية

وكانت الخطة بإشراف احد أعضائها وهو " علي شفقتي بك" .

وقبل تنفيذ المؤامرة ، قام احد أعضائها ويدعى " حسني " بإبلاغ السلطات المسؤولة ، فتم القبض على أعضاء الجمعية وهم في الاجتماع ، وأحبطت المؤامرة للمرة الثانية .[٢]

حادثة القنبلة ٢١-٧-١٩٠٥م:

بسبب انتصار عبد الحميد على اليونان ، ورفضه طلب هرتزل في منح اليهود فلسطين ، بالإضافة لقمعه حركات التمرد الأرمنية في الأناضول ، دفعهم لتشكيل جبهة ضده مؤلفة من اليونان والروم واليهود والصهيونية العالمية و خاصة الأرمن الذين أراد ثوارهم اجتذاب انتباه الدول العظمى ، وإرباك الدولة العثمانية ، فخطط لمؤامرة في سويسرا و بالاتفاق مع بريطانيا ، مع شخص يدعى جورسي البلجيكي الجنسية لا علاقة له بالقضية الأرمنية وإنما خطط للعملية مقابل المال فقط، والذي حصل أنه تم تفجير قنبلة بالقرب من السلطان عند انتهاء مراسيم صلاة الجمعة ف " سلاملك" وخروجه ليركب العربة ، لكن لم يصبه سوء لتأخره في الوصول لمكان وجود القنبلة.[٣]

---

[١٥] (١) انظر ،أوزتونا ،المصدر السابق ،ص١٢٠

(٢) انظر ،حرب ،المرجع السابق ،ص٦٢

(٣) انظر ،أوزتونا ،المصدر السابق ،ص١٦٢

وتم القبض على جورسي وكل من عاونه لتنفيذ الخطة ، ولكنه عفي عنه وأعطاه المال ليقدم له فيما بعد المعلومات القيمة في الخارج.[١]

خطوات جمعية الإتحاد والترقي للتخلص من عبد الحميد:

جمعية الإتحاد والترقي:

نتيجة المراسلات السرية بين أعضاء جمعية : الاتحاد العثماني " السرية في الداخل والخارج ، تم إرسال وفد إلى باريس عام ١٨٩٤م للاتفاق على تشكيل جمعية موحدة مع رضا بك الذي أصبح رئيس لفرع من الجمعية الموجودة ف باريس ، وسميت " جمعية الاتحاد والترقي " ، بحيث اخذ كلمة " اتحاد " من جمعية " الاتحاد العثماني " ، وكلمة " ترقي " من دستور رضا بك " الانتظام والترقي " ، وأصبحت جريدة " مشورت" الجريدة الناطقة بمطالب ومساعي الجمعية. بالإضافة للنشر في مختلف الصحف الأوروبية وفي مختلف اللغات، وادخلاها سراً لداخل الدولة العثمانية.[٢]

مطالب الجمعية:

١- الإصلاحات لجميع ولايات السلطنة.
٢- لا مصلحة لقومية واحدة وإنما لمصلحة العثمانيين كافة سواء يهود أو نصارى أو مسلمين.[٣]
٣- إسقاط النظام الاستبدادي وتنفيذ المشروطية.[٤]

أهداف الجمعية:

١- تخليص التراث التركي الفكري من المؤثرات الفارسية والعربية.
٢- خلق صلة قوية دائمة بين أتراك الإمبراطورية في الداخل والخارج.
٣- اختيار النظام المركزي.
٤- تفوق العنصر التركي وسيادته في الدولة العثمانية ، أي السعي " للطورانية".[١٦]

والطورانية هي: تسمية تشير إلى وطن الأتراك الأصلي ، ونسبته إلى جبل توران الواقع إلى شمال شرق إيران ، وكان ضمن الجمعية اتجاه قوي يؤكد أن الترك هم أقدم أمم الأرض وأعرقها مجداً واسبقها إلى الحضارة ، وإنهم هم و الجنس المغولي

---

[١٦] (١) انظر ،أوزتونا ،المصدر السابق ،ص١٦٣

(٢) انظر ،أوزتونا ،المصدر السابق ،ص١٧٠

(٣)انظر ،طربين ،المرجع السابق ،ص٢٨٥
(٤)انظر ،عامر ،المرجع السابق ،ص٣٥٤

واحد بالأصل وعليهم العودة لبعضهم ، يسمون ذلك " بالجامعة الطورانية " ، **كان شعارهم:**

- عدم التدين.
- إهمال الجامعة الإسلامية ،إلا إذا كانت تخدم مصلحة القومية الطورانية.
- -العودة للوثنية التركية القديمة(الذئب الأبيض) وصوروه على طوابع البريد ، ووضعوا له الأناشيد ، وألزموا الجيش بإنشاده عند كل غروب كصلاة لهم ، لإيحاء الشعور العرقي محل الشعور الإسلامي.
- ويقولون (نحن أتراك ، فكعبتنا طوران) ، ويتغنون بمذابح جنكيز خان ، وشديدي الإعجاب بفتوحات المغول وأعمالهم.
- وكان اثر اليهود على الطورانيين وبالتالي على الجمعية واضحا ، من خلال مطالبة جمعية" الاتحاد والترقي " فيما بعد بفلسطين ، وذلك لإصرار كوهين مؤسس الفكر الطوراني للتقرب منهم ، فقد نشر مقال بالفرنسية يحمل عنوان " : الأتراك يبحثون عن الروح القومية " ، وأيضا نشر ثلاث كتب لهذه الغاية "ماذا يمكن أن يكسب الأتراك من هذه الحرب " ، " الطوران " ،" سياسة التتريك " ، واسهم في كتابة للفكر الكمال بكتاب " الكمالية " ، وكتب " الروح التركية "الذي أرخ به تطور العنصر التركي ، مما أثار المشاعر القومية الطورانية عند الأتراك.

حصل انقسام بعد انضمام بعض أفراد الأسرة المالكة إلى الجمعية ، وهم زوج أخت السلطان عبد الحميد محمود جلال الدين وابنه صباح الدين ولطف الدين ، فالبعض يقول أن سببه هو الخلاف على منصب الزعامة ف الفرع الأوروبي لجمعية " الاتحاد والترقي" .[١٧(١)]

والبعض يقول أن سببه الآراء والأفكار والتوجهات ، وبالنتيجة أدت لتشكل جمعية " التشبث الشخصي وعدم المركزية و المشروطية"[(٢)] أو باسم " التقييد واللامركزية مع التشبث الشخصي " بزعامة الأمير صلاح الدين ، وأسس جريدة تدعى " ترقي "ناطقة باللغة التركية سنة ١٩٠٦ م ، **وبنظره هناك أمران ، هما:**

الأول : اللامركزية وتقسم إلى قسمين:

١- عدم مركزية سياسية ، مثل مستعمرة كندا مع إنكلترا.
٢- عدم مركزية إدارية ، وهو عبارة عن توسيع سلطة الولايات وتأييد حريتها وانتخاب مجلس العموم ، كما أشير له في المادة (١٠٨) ف الدستور.

---

[١٧] **(١) انظر ،طربين ،المرجع السابق ،ص٢٨٥**
(٢)انظر ،أوغلي،اكمال ،المرجع السابق،ص١٠٨

ثانيا : السعي لدفع الشباب للعمل بمختلف مجالات الاقتصاد ، وليس فقط بمجال التوظيف التي تسبب ضغطاً على الدولة .

هذه الجمعية كانت محكوم عليها بالفشل ، لرفض المسيحيين اللامركزية العثمانية وإصرارهم على تحقيق أمانيهم بالكفاح لأجل الاستقلال.

وبالتالي نجد أن **أعضاء جمعية " الاتحاد والترقي " تتفرع إلى فرعين:**

١- مجموعة مقربة من الماسونية : وهم أعداء للدين الإسلامي والدولة العثمانية ، يطلبون الدعم الأوروبي دائما ، كأمثال صباح الدين ، والشاعر توفيق فكرت[١] ، والبعض غير مسلم من أرمن وصرب و يونان.

٢- مجموعة الأحرار : يدافعون عن الحرية والمساواة بإخلاص ، وأرادوا الانفصال لاحقاً عن جمعية الاتحاد والترقي تحت اسم " فرقة الأحرار " ، ومن أعضاء هذه المجموعة : أحمد رضا بك وأنور باشا[٢] ونيازي الأرناؤوطي بك ، ولكن المجموعة الأولى هي من كان مسيطرا على الجمعية. [٣]

مؤتمر الأحرار العثمانيين:

عقد في باريس من ٤إلى١٩٠٢\٢\١٩م وشارك به كل معادٍ للدولة العثمانية وللسلطان عبد الحميد مسلمين وغير مسلمين بحجة الدفاع عن الدولة العثمانية وإنقاذها من الحكم الاستبدادي واقترحوا فكرة (اللامركزية) وفكرة الحكم الذاتي المحلي على الأساس القومي الذي سيكون سبباً لتمزيق الدولة العثمانية[٤]١٨،التي قبلها كل من ممثلي القوميات في المؤتمر من أرمن وألبان وروم.ولكن الانقسام بين أعضاء الجمعية حصل عندما رفض كل من رضا بك وعلي حيدر بك التوقيع ولكن ذلك بم يمنع مجموعة الأمير (صلاح الدين) بإكمال عملهم بمساعدة عناصر الجيش الثالث الذي انضم إليها فيما بعد.

خرجت باريس كمركز للجمعية لتصبح سلانيك هي المركز[٥] ،وتحولت الجمعية لعمل عصابات تقوم باغتيال عناصر الجيش والمدنيين بتهمة الولاء للسلطان عبد الحميد.

اجتمع أعضاء جمعية "الاتحاد والترقي"للمرة الثانية أواخر كانون الأول ١٩٠٧في باريس لعقد مؤتمر الأحرار العثمانيين الثاني لتحقيق مايلي:

---

١٨ **(١) توفيق فكرت : وهو شاعر سبق ومدح السلطان عبد الحميد ، نال جائزة مرصد بإحداها ، وبالمقابل له قصائد أخرى تزم السلطان ، ألحد بعد فشله في تربية ابنه الذي ارتد إلى المسيحية وأصبح قساً ،انظر ،كوندز ،أحمد آق ، أوز تورك ،سعيد:الدولة العثمانية المجهولة(٣٠٣سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية) ترجمة اورخان علي و عوني لطفي أوغلي،وقف البحوث العثمانية ، استنبول ،٢٠٠٨م،ص٤٥٥-٤٥٦**

(٢) أنور باشا : ولد ١٢٩٩ هجري في استنبول ، كان أبوه أحمد بك من حاشية السلطان عبد الحميد ، وتزوج من ابنة أخ السلطان ، دخل الكلية الحربية في استنبول ، وتخرج منها برتبة رئيس، وعين في الفيلق الثالث بسلانيك.....، انظر ،مرجي ،المرجع السابق ،ص٦٧

(٣)اذكر كوندز ،وآخرون ،المرجع السابق، ص٤٥٥-٤٥٦

(٤) انظر ،أوزتونا ،المصدر السابق ،ص١٧١

(٥) انظر ،أوزتونا ،المصدر السابق ،ص١٧٢

١- ضمان التعاون ضد السلطان عبد الحميد.
٢- الاتفاق على خلع السلطان وإعلان النظام الدستوري.
٣- استخدام العنف في حال الضرورة.

أدى ذلك إلى اضطرابات وعدم دفع للضرائب ونشر للدعايات والاستعداد للثورة ونظم أعضاء الداخل أنفسهم للقيام بالمقاومة المسلحة عند الضرورة.

الثورة وإعلان الدستور ٢٣-٧-١٩٠٨م:

كان لإعلان الثورة عدة أسباب أهمها:

١- أسباب اقتصادية تتمثل بسوء المحاصيل في المنطقة وعدم دفع الرواتب للموظفين والجنود والضباط منذ عام١٩٠٦م مما أثار سخطهم.
٢- احتشاد المنفيين من قبل عبد الحميد في المنطقة.
٣- إدراك العسكريين للفوارق المعيشية بينهم وبين الجنود الأوروبيين عند احتكاكهم في مقدونيا.

٤- انتشار الطريقة الصوفية البكتاشية التي تشابه المحافل الماسونية ،والتي تضم أكثر من عشر سكان مقدونيا.[١٩]

٥- مخاوف أعضاء جمعية "الاتحاد والترقي" من استغناء بريطانيا عنهم بعد لقاء قيصر روسيا نيقولا الثالث وملك بريطانيا إدوارد السابع في ريفال ١٩٠٨م للاتفاق حول ألمانيا ،ولإخفاء الموضوع عنها بثأ أن سبب اللقاء هو إصلاحات في مقدونيا.(١)

٦- مناورات الأسطول الروسي بعد أيام من مقابلته ريفال بالقرب من السواحل التركية على البحر الأسود.

تولى زعامة المؤامرة ضد عبد الحميد كل من أنور بك و أحمد نيازي الذي طلب من الأهالي دفع الضرائب له بدلاً من الحكومة حتى يعود الدستور.

قام السلطان عبد الحميد بإرسال السلطان شمسي باشا لتولي قيادة الجيش في المنطقة لكن الاتحاديين قتلوه مما زاد من حماس الثوار لقتال رجال السلطان بالإضافة إلى التمرد و العصيان.(٢)

١٩

(١) انظر ،أوزتونا ،المصدر السابق ،ص١٧٤
(٢) انظر ،حرب ،المرجع السابق ،ص٤٥

مما أدى إلى إقالة الوزارة وإعلان الدستور من جديد تحت شعارهم الماسوني:(الحرية العدالة المساواة الأخوة) ،قد قام السلطان عبد الحميد بإعلان الدستور وكأنه بملء إرادته وأنه سيجري انتخابات لتأسيس المجلس في ٢٣-٧-١٩٠٨م .

جرت الانتخابات الأولى على مرحلتين وانتخب عدد كبير من أعضاء جمعية "الاتحاد والترقي" بقوة السلاح ،وكان عدد الأعضاء ٢٧٥نائب (١٤٢تركي ،٦٠عربي ،٢٥ألباني ،١٢أرمني ،٥يهود ،٤بلغار ،وشخص واحد روماني)[١]،وقد قام الأرمن بتمرد في إيالة أضنه[٢] تحت اسم "واقعة أضنه" ضد الاتحاديين بتحريض من المخابرات البريطانية ،وقد قام الاتحاديين بإعدام ٤٧مسلم وأرمني واحد فقط لأنهم لم ينسوا اتهاماتهم للسلطان عبد الحميد بفعلته هذه.[٣]

حادثة ٣١مارت ١٣-٤-١٩٠٩م وخلع السلطان عبد الحميد :

حدثت في استنبول (حادثة ٣١مارت) في ١٣-٤-١٩٠٩م[٤] التي كانت تمثيلية سياسية قامت بها جمعية الاتحاد والترقي لإسقاط السلطان عبد الحميد ،وكانت الحادثة عبارة عن قتل بعض الضباط الشباب على يد بعض الجنود بحجة قيامهم بتصرفات منافية للإسلام ،وطالب الجنود بإعادة العمل بالشرعية الإسلامية وإبعاد ضباط جمعية الاتحاد والترقي تحت شعار:"العساكر يذهبون .....العساكر يريدون الشرعية"[٥]٢٠ ،فقام الاتحاديون بإرسال جيش يدعى "الحركة" من سلانيك إلى استنبول بقيادة "محمود شوكت باشا"[٦] الذي وزع منشورات يقول فيها (جاء إلى استنبول لينقذ السلطان من أيدي المتمردين) وكان له ضابطان مساندان له هما عزيز المصري ومصطفى كمال أتاتورك اللذان طلبا من السلطان السماح لهم بالحرب لكن السلطان رفض ذلك حقناً للدماء فهو لا يريد أن يقتل المسلمين على يد المسلمين ،كما أن وحسب المشروطية الثانية لا يملك حق منح صلاحية إعلان حرب.[٧]

كما وسبق له أن رفض قتال "جيش الحركة" قائلاً:"إنني واثق من أنهم لا يريدونني ، وإنني مستعد للانسحاب ، غير أنه يجب أن أظهر أولاً أنه لا دخل لي في هذا **الأمر** (أي:حادثة ٣١مارت) "[٨]

---

٢٠ (١) انظر ،حرب ،المرجع السابق ،ص٤٦ ، انظر ،أوزتونا ،المصدر السابق ،ص١٧٧
(٢) انظر ،أوزتونا ،المصدر السابق ،ص١٧٩
(٣) انظر ،حرب ،المرجع السابق ،ص٤٦ ، انظر ،أوزتونا ،المصدر السابق ،ص١٧٩
(٤) انظر ،حرب ،المرجع السابق ،ص٤٦
(٥)انظر ،أوغلي ،عائشة ،المصدر السابق ،ص٢٣٠
(٦) محمود شوكت باشا: (١٨٥٦-١٩١٣م) ولد في بغداد ومات في استنبول ، كان قائد عسكر ورجل دولة ، عربي الأصل والده سليمان فائق كتخدا ، من كبار موظفي ولاية بغداد و يعد من أشهر المؤرخين لحوادث العراق ، ولده الصغير حكمت سليمان سياسي بارز في العراق في العهد الملكي ، تولى رئاسة الوزراء سنة ١٩٣٦ م ، تلقى محمود شوكت دراسته الأولى في بغداد ثم ..... انظر ،المرجي ،المرجع السابق ،ص٦٧
(٧) انظر ،حرب ،المرجع السابق ،ص٨٧ ، انظر ،أوزتونا ،المصدر السابق ،ص١٨٣
(٨) انظر ،أوغلي ،عائشة ،المصدر السابق ،ص٢٣٢

اجتمع محمود شوكت باشا مع مجلس المبعوثان لاتخاذ قرار خلع السلطان عبد الحميد ،ولكن المفتي الأكبر رفض التوقيع ولم يوافق إلا باستخدام تهديد قوة السلاح،[١]ودخل جيش الحركة القصر وأمر السلطان برفع راية التسليم،[٢]فأبلغوه بقرار عزله بواسطة وفد يرأسه "ايمانويل قراصو" اليهودي العثماني ،ونصب مكانه أخاه الضعيف "محمد رشاد الخامس" سلطاناً.[٣]

وبالرغم من أن السلطان كان بإمكانه الفرار أو تغيير مصيره بمساعدة روسيا القيصرية لكن عبد الحميد رفض مغادرة بلاد أجداده.[٤]

قبل السلطان عبد الحميد بمصيره حيث أرسل مع بعض أفراد عائلته وبعض خدمه إلى سلانيك ووضع ومن معه تحت الحجر والرقابة في قصر "ألاتيني" وأمضى فيه أياماً صعبة محروماً من قراءة الصحف حتى قيام حرب البلقان حيث تم نقله إلى قصر "بيلربي"[٥]،وفيه توفي في ١٠شباط ١٩١٨عن عمر يناهز ٧٦سنة.[٦]

٢١

(١) انظر ،حرب ،المرجع السابق ،ص٤٨ ، انظر ،أوزتونا ،المصدر السابق ،ص١٨٤
(٢) انظر ،أوغلي ،عائشة ،المصدر السابق ،ص٢٣٥
(٣) انظر ،حرب ،المرجع السابق ،ص٤٨
(٤) انظر ،أوغلي ،عائشة ،المصدر السابق ،ص٢٣٤-٢٣٥
(٥) .بيلربي: هو مقر الخلافة الإسلامية في استنبول زمن عبد الحميد ، انظر ، المرجي ، المرجع السابق ، ص٧٨
(٦) انظر ،حرب ،المرجع السابق ،ص٤٨-٤٩

الخاتمة:

هكذا انتهت حياة السلطان عبد الحميد الذي حاول اليهود تشوه صورته لأنه وقف في وجههم ،فاتهم بالاستبداد ولأنه جمع الأمة تحت شعار (اتحدوا يا إسلام العالم) لأنه وجد قوة الإسلام بوحدتهم وليس فقط بالتطور التكنولوجي الأوروبي.

واتهم بالاستبداد والدموية مع أنه لم يقتل أحد من إخوته عند استلام عرشه ،ولم يحكم على معارضيه.

اتهم بأنه ثعلب ماكر وسمي عصره بعهد المظالم بالرغم من أنه لم يستخدم الجيش أبداً في الأمور الداخلية على عكس جمعية الاتحاد والترقي التي سفكت دماء العثمانيين بسلاح الجيش وترهيب الأمة وكل ذلك التشويه كان انتقاماً من الماسونية واليهود الصهاينة لأنه رفض تسليم فلسطين لهم بالرغم من المغريات المادية التي تنقذ بلاده. أما الاتحاديون الذين سارعوا بتسليم فلسطين للصهاينة ولم يدركوا خطر الموقف إلا بعد فوات الأوان اعترفوا بظلمهم لعبد الحميد بعد تقلص حدود دولتهم وخاصة بعد خسارتهم في الحرب العالمية الأولى فقد قال رضا توفيق وهو من أكبر مفكري جمعية الاتحاد والترقي:"أيها السلطان العظيم لقد افترينا عليك دون أن ندري" ،وقال أنور وهو من أكبر الثوار ضد عبد الحميد :"أتعرف يا جمال ما هي مصيبتنا؟!.....قمنا بالانقلاب ونحن آلة في يد الصهاينة ولم نكن ندري ...كنا أغبياء".

وهذا إن دل على شيء فهو دليل على فشل ثورتهم كما هو حال ثورات الربيع العربي المزعومة الآن والتي أخطرها ما يحدث الآن في سورية وشعبها.

فحماك الله يا سورية وأعاد الأمن والأمان إلى ربوعك وأرضك الطاهرة.

ألبوم الصور

١

السلطان عبدالعزيز
عم السلطان عبدالحميد الثاني

٢

عبدالحميد الثاني في أوج قوته وسلطانه

٣

مدحت باشا ـ دبر مقتل عبد العزيز وتآمر على عبد الحميد

٤

ضياء باشا كوك ألب: كردي تزعم الدعوة للطورانية!

٥

نامق كمال بك ــ حارب عبدالحميد من أوربا

٦

السلطان مراد الخامس
شقيق السلطان عبدالحميد الثانى

٧

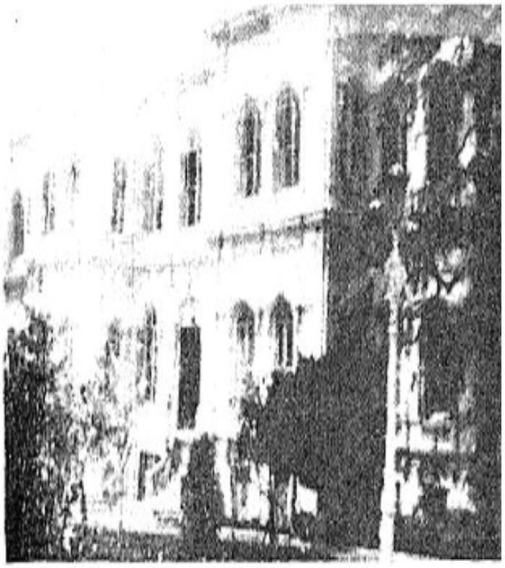

قصر يلدز ، مقر الصدر الأعظم ، أو مبنى رئاسة مجلس الوزراء العثماني.

٨

قصر يلدز .. مقر الخلافة الاسلامية في استانبول
أيام عبدالحميد الثانى.

٩

عبد الحميد الثاني في موكبه لأداء صلاة الجمعة ، وقد تعرض للاغتيال مرتين من قبل الارمن

١٠

مصطفى كامل : تعلق صادق براية الخلافة

١١

أحمد رضا بك: تلقى دعم الماسونيين الإيطاليين لجمعية «الاتحاد والترقي».

١٢

جمال باشا : أحمد التلاني الاتحادي الطوراني

١٣

محمد رشيد رضا

١٤

طلعت باشا : «حكيم» الاتحاديين وأبرز قادتهم

١٥

محمود شوكت باشا : قائد الانقلاب الاتحادي ضد عبدالحميد الثاني

١٦

نيازي بك : أحد الثلاثة الذين حكموا استانبول بعد عبدالحميد

١٧

أنور باشا : اكتشف استغلال الصهيونية لمؤامرة الاتحاديين بعد فوات الأوان !

السلاطين والخلفاء العثمانيون
السلاطين العثمانيون
ارطغرل
عثمان الأول
أورخان
مراد الأول
بايزيد الأول
الأمير سليمان
موسى شلبي
محمد الأول
عيسى طلبي
مصطفى شلبي
مراد الثاني
محمد الثاني (الفاتح)
بايزيد الثاني
جم
الخلفاء العثمانيون
سليم الأول (أول خليفة)
سليمان الأول (القانوني)
سليم الثاني
مراد الثالث
محمد الثالث
أحمد الأول
مصطفى الأول
عثمان الثاني
مراد الرابع
ابراهيم
أحمد الثاني
سليمان الثاني
محمد الرابع
أحمد الثالث
مصطفى الثاني
محمود الأول
عبد الحميد الأول
مصطفى الثالث
عثمان الثالث
محمود الثاني
مصطفى الرابع
سليم الثالث
عبد المجيد الأول
عبد العزيز
مراد الخامس
عبد الحميد الثاني
محمد الخامس (رشاد)
محمد السادس (وحيد الدين)
عبد المجيد الثاني آخر خليفة

فهرس الصور:

	مضمون الصورة:	مصدر الصورة:
١	السلطان عبد العزيز	انظر ،بني المرجي ،المصدر السابق ،ص٥٧
٢	السلطان عبد الحميد	انظر ،بني المرجي ،المصدر السابق ،ص٢١٦
٣	مدحت باشا	انظر ،بني المرجي ،المصدر السابق ،ص٥٨
٤	ضياء بك كوك ألب	انظر ،بني المرجي ،المصدر السابق ،ص١٩٠
٥	نامق كمال بك	انظر ،بني المرجي ،المصدر السابق ،ص٥٨
٦	السلطان مراد	انظر ،بني المرجي ،المصدر السابق ،ص٧٥
٧	قصر يلديز	انظر ،بني المرجي ،المصدر السابق ،ص٧٨
٨	قصر بيلربي	انظر ،بني المرجي ،المصدر السابق ،ص٧٨
٩	عبد الحميد في موكب لأداء الصلاة يوم تفجير القنبلة	انظر ،بني المرجي ،المصدر السابق ،ص٦١
١٠	مصطفى كمال	انظر ،بني المرجي ،المصدر السابق ،ص١٤٣
١١	أحمد رضا بك	انظر ،بني المرجي ،المصدر السابق ،ص١٧٥
١٢	جمال باشا	انظر ،بني المرجي ،المصدر السابق ،ص٢٧٩
١٣	محمد رشيد رضا	انظر ،بني المرجي ،المصدر السابق ،ص٢٧٩
١٤	طلعت باشا	انظر ،بني المرجي ،المصدر السابق ،ص٢٧٩
١٥	محمود شوكت باشا	انظر ،بني المرجي ،المصدر السابق ،ص٢٧٩
١٦	نيازي بك	انظر ،بني المرجي ،المصدر السابق ،ص٢٧٩
١٧	أنور بك	انظر ،بني المرجي ،المصدر السابق ،ص٢٧٩
١٨	شجرة السلاطين العثمانيين	انظر ،بني المرجي ،المصدر السابق ،ص١٨

فهرس المصادر والمراجع المستخدمة

المصادر العربية:

١	بك ،محمد فريد:تاريخ الدولة العلية العثمانية ،تحقيق إحسان حقي ،دار النفائس ،ط١ ،بيروت ،١٩٨١م
٤	عبد الحميد:مذكرات السلطان عبد الحميد ،ترجمة محمد حرب ،دار القلم ،ط٣،دمشق ،١٩٩١م

المراجع العربية:

٣	حرب،محمد:السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار،دار القلم،ط١،دمشق،١٩٩٠م
٦	طربين ،أحمد:تاريخ المشرق العربي المعاصر ،منشورات جامعة دمشق ،ط٨،دمشق ،٢٠٠٣م
٧	عامر ،محمود علي:تاريخ الدولة العثمانية ،منشورات جامعة تشرين ،دمشق ،٢٠٠٣م
١٠	ياغي ،إسماعيل أحمد:الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث،مكتبة العبيكان للنشر،ط٢،(د.م)،١٩٩٨م

المصادر المترجمة:

١	أوزتونا،يلماز:تاريخ الدولة العثمانية،ترجمة عدنان محمود سليمان،منشورات مؤسسة فيصل للتمويل،استانبول،المجلد الثاني
٢	أوغلي ،عائشة عثمان :والدي السلطان عبد الحميد الثاني (مذكرات الأميرة عائشة عثمان وأوغلي)،ترجمة صالح سعداوي صالح ،دار البشير للنشر والتوزيع ،ط١ ،عمان ،١٩٩١م